

نصوص جغرافية وتاريخية من كتاب "المسالك والممالك" المفقود لمحمد بن يوسف الوراق

(ت. 363هـ/974م) مجموعة من كتابي "المغرب" للبكري و"البيان" لابن عذاري المراكشي

Geographic and historical texts from the lost book "Al-Masalik wa al-Mamalik" by Muḥammad b. Yūsuf al-Warrāq (d. 363 AH/974 AD), collection of two works "Al-Maghrib" of Al-Bakri and "Al-Bayan" of Ibn Adhari al-Marrakushi.

✍️ الصادق زياتي

جامعة سطيف 02 (الجزائر)

s.ziani@univ-setif2.dz

ملخص:	معلومات المقال
تسعى هذه الورقة البحثية إلى إبراز نصوص مفقودة من كتاب "المسالك والممالك" لأبي عبد الله محمد بن يوسف الوراق القيرواني (ت. 363هـ/974م) مجموعة إنطلاقاً من قطع نصية منسوخة في كتاب "المغرب" للبكري (ت. 487هـ/1094م)، وتقييدات ومختصرات في "البيان" لابن عذاري (ت. بعد 712هـ/1312م)، وتحليل محتوى هذه النصوص من خلال إسقاط كل نص جغرافي أو حدث تاريخي بفترته الزمنية التي وقع بها. وتوصلنا في نهاية البحث إلى اشتغال كتاب الوراق المفقود على مادة خبرية وجغرافية هامة تتسحب في معظمها على القرن الهجري الرابع/10م، وما قبله، منها معلومات إثنية ودينية كما هو الحال مع الجماعات الاسماعيلية، الاباضية، النكارية، المالكية، الأموية، الزناتية، الصنهاجية، وغيرها؛ معالم جغرافية من شاكلة القيروان، أصيلا، المسيلة، تونس، رقادة...، طوبونيمات مرتبطة بالماء، والتضاريس؛ أعلام وشخصيات في صورة المهدي الشيعي، بني حمدون، زيري بن مناد، محمد بن خزر، الحاكم المستنصر وغيرهم.	تاريخ الارسال: 2023/10/14 تاريخ القبول: 2023/11/29
Abstract: This study attempts to compile a collection of geographic and historical texts from the lost book "Al-Masalik wa al-Mamalik" by Muhammad ibn Yusuf al-Warraḡ of Qayrawan, drawing on excerpts from this work found in Al-Bakri's geography (died in 478 AH/1094 AD) and Ibn Adhari's informational compilation (died after 712 AH/1312 AD). We have compiled and classified informational and geographic texts covering the 4th Islamic century and earlier periods, including ethnic and religious related to the Ismaili, Khawarij, and Nukkaris groups, as well as tribal groups like the Lawata, Zanata, and Banu Hamdun. These texts also contain geographic information, personalities and figures associated with the Fatimid Caliphate, Umayyad Caliphate and Zirid Dynasty. Overall, we have determined the importance of the texts contained in al-Warrāq's book, and regret the loss of many texts from it.	الكلمات المفتاحية: ✓ محمد بن يوسف الوراق ✓ النصوص المفقودة ✓ المسالك والممالك ✓ البكري؛ ابن عذاري
Article info	Received: 14/10/2023 Accepted: 29/11/2023
	Key words: ✓ M. b. Yūsuf alWarrāq ✓ Lost texts ✓ Al-Masalik & al-Mamalik ✓ Al-Bakri&Ibn Adhari

إن ضياع العديد من المصنفات التاريخية المهمة للفترة الوسيطية لبلاد المغرب الإسلامي بشتى أنواعها، قد فوّت فرصا كثيرة على عديد المؤرخين والباحثين في الأقطار العربية والإسلامية من أجل تقصي حقائق فترات زمنية مختلفة من تاريخهم المغاربي، ليس هذا فقط، بل أدى إلى عدم المقدرة على إعداد المقارنات والمقاربات اللازمة للحدث التاريخي في الكثير من الأحيان. هذا، ولحسن الحظ، فقد وجد هؤلاء في بعض المصادر التي عاصرت أو تلت أصحاب هاته المصنفات المفقودة الملاذ، بفضل ما اجتمع لهم فيها من تقييد لنصوص متفرقة، ذكرها المصدريون عرضا ضمن إنتاجاتهم التاريخية لتلك المرحلة باعتماد النقل، بحيث سيتمكن خلالها الباحث أو المؤرخ من جمعها وتبويبها، لإلحاقها بدراساته، وهو ما قد يملئ الفراغ المتعلق بالفترة الزمنية المطروقة ببحثه.

خلال القرن الهجري الرابع/10 الميلادي تكون الخزانة العربية الإسلامية قد تزينت بتأليف جغرافي جديد المسمى "مسالك إفريقية وممالكها" لأحمد بن يوسف الوراق القيرواني (ت. 363هـ/974م)، وللأسف سيفقد هذا المصنف في ظروف غامضة رغم حضور قطع نصية منه حتى القرن الهجري السابع/13م على ما وقفنا عليه ببحثنا. وقصد رصد مكامن هذه النصوص بالمصادر والوسيط، قمنا بقراءات وافية للكثير منها، التي تلت توين المصنف، وحتى البعيدة عنه، وقد انتهينا إلى مصدرين اثنين نقلنا العديد من النصوص الجغرافية والتاريخية من كتاب ابن يوسف الوراق. بداية مع كتاب البكري (ت. 487هـ/1094م) المسمى: "المسالك والممالك" بجزئه الثاني الموسوم بـ: "المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب" باقتباسه ونسخه الحرفي لنصوص عدة منه؛ كما أننا اطلعنا على نص آخر نقله ابن حزم الأندلسي (ت. 456هـ/1064م) في كتابي "جمهرة أنساب العرب" و"الرسائل ابن حزم الأندلسي"، وهو نص يتعلق بنسب ونسل مادغيس الأكبر، على أننا أضفنا قطعا عثرنا عليها بكتاب "معالم الإيمان" للدباغ الأنصاري (ت. 696هـ/1297م) وابن ناجي التتوخي (ت. 839هـ/1435م).

مع ابن عذاري المراكشي (ت. بعد 712هـ/1312م) في "البيان المغرب" تظهر نصوص عدة من مصنف الوراق، فقد نبه المراكشي في أحد فصول كتابه إلى اعتماده على معطيات مستقاة من كتاب المسالك، مع وجوب تنبيه القارئ في هذا الباب إلى اعتماد ابن عذاري في نقل تقييداته عن شخصيتين تحملان نفس الكنية (الوراق)، أما الأول "محمد بن يوسف" صاحب المسالك فالمقصود بدراستنا بالرغم من عدم تثبتنا من كنية (القروي) في أحد نصوصه هل يقصد بها القيرواني؟ أم يقصد بها كنية عرف بها الوراق غير القيرواني؟ أما الشخصية الثانية فنجد له حضور في المعطيات التاريخية في كتاب ابن عذاري ويذكره أيضا بـ: (الوراق)، ونظنه يقصد به المؤرخ الفاسي أبي مروان عبد الملك بن موسى الوراق (ت. بعد 555هـ/1160م). كما نشير كذلك إلى جمعنا لنصوص أخرى نقلت على زمن ابن عذاري، وتخص تقييدات الدباغ (ت. 696هـ/1297م) في مؤلفه "معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان" المتواترة عن محمد بن يوسف الوراق،

ولعل أقدم هذه النصوص التي أضفناها ضمن البحث حملت مادة خبرية عن فتوح إفريقية على زمن معاوية بن حديج.

ومن خلال ما تجمع لدينا من نصوص جغرافية وتاريخية، أمكننا طرق جوانب حضارية هامة من تاريخ المغرب الإسلامي الوسيط خلال تلك المرحلة المهمة من تاريخ فرضته عدة تجاذبات سياسية ومذهبية، ونحسب أن هذه المعطيات قد عدت في طي النسيان لوجود بتر في المعلومة لفقد المؤلف كاملا ما عدى قطع نصية نسخت منه، وهدفنا من خلال هذا البحث جمع شتات النصوص المبعثرة بين مؤلفي البكري الأندلسي، ابن حزم القرطبي، وابن عذاري المراكشي، ووضعها في نسقها الخاص بكل معلومة بمباحث الدراسة، مع محاولة استنتاج محتواها، وتحليله بمقابلته بنصوص أخرى من نفس الإطار الزمني، ولصعوبة التنقيب في المصادر الوسيطية، فقد اعتبرنا أنفسنا محظوظين لطرق مثل هكذا مواضيع، لأن الخوض فيها مجازفة حقيقة لندرة ما نقل عن الوراق، وتبعثر الموجود منها بين رفوف هذا الكم الهائل من المصنفات الوسيطية، ولأن المبادرة بالبحث في الموضوع يعد شرفا كبيرا لنا، على أننا لا ندع استوفاء البحث حقه كاملا، كما لا نؤكد جمعنا لكل النصوص المفقودة من كتاب المسالك والممالك لابن الوراق القروي، غير أنه يكف شرف المحاولة بما توفر، وما جمع من نصوص بالمصادر السالف ذكرها.

ومن أجل الخروج من مطبات البحث إلى نتائج وافية له، وحتى نلم بدراستنا من كل الجوانب، وبغية إخراجها مكتملا منهجيا وعلميا، فقد حاولنا طرق إشكالية دقيقة للدراسة، وفحواها: ما هي الجوانب الحضارية والتاريخية التي شملتها النصوص المفقودة من كتاب "المسالك والممالك" لمحمد بن يوسف الوراق والمجموعة من كتابي البكري وابن عذاري؟ ولعل المنهج الأساسي المعتمد للدراسة ينطلق من المنهج التاريخي الذي هو عمدة المناهج في بحوث التاريخ الوسيط الإسلامي لقيامه على النصوص المصدريّة من وثائق ومخطوطات مصدريّة، على أن الدراسة تحتاج إلى مزج المنهجين الوصفي لإعطاء تصور لمحتوى النص الجغرافي سواء تعلق بمدن أو معالم جغرافية أخرى، والمنهج التحليلي لتقديم تحليل كاف كلما استلزم الأمر لذلك. وقد جاءت دراستنا على النحو الآتي:

1. تصنيف المادة الجغرافية والخبرية المنسوخة عن الوراق في كتاب البكري

1.1. محمد بن يوسف الوراق القيرواني: حافظ أخبار المغرب

بعد تجربة الجغرافي أحمد بن محمد الرازي الأندلسي (ت. 344هـ/955م) في صورة تراث كان مهده شبه الجزيرة الأندلسية زواج فيه بين الجغرافيا والتاريخ معا في صورة تأليفه "مسالك الأندلس ومراسيها" (ابن حزم، 1968، صفحة 6)، ظهر أحد الجغرافيين الأندلسيين ليكمل مسيرته من خلال نزوله في دولة الخليفة الحكم المستنصر بأمر الله بقرطبة، وهناك ألف موسوعته الجغرافية (مسالك إفريقية وممالكها) له. والاسم الكامل لهذه الشخصية هو أبو عبد الله محمد بن يوسف الوراق القيرواني، وينفرد ابن عذاري، أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي (ت. بعد 712هـ/1312م) في مؤلفه "البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب" بذكر

تاريخ مولده الذي حسبته كان سنة 292هـ/905م بالقيروان ويربطه في تقييداته المنسوخة عنه بالقروي (ابن عذاري، 1983، صفحة ج1/139).

الترجمة لشخصية الوراق ينقلها لنا المؤرخ والنساب القرطبي ابن حزم، أبو محمد بن سعيد الأندلسي (ت. 456هـ/1064م) بكتابه "رسائل ابن حزم الأندلسي" خلال حديثه عن قيرواني أعاب التأليف وقلته بالأندلس، فتحدث عن فضل الأندلس وأهلها، وعن ترجمة وانفراد ابن يوسف الوراق في التأليف بالقيروان (ابن حزم، 1987م، صفحة ج2/175)، وهي الترجمة نفسها التي ينقلها المؤرخ الميورقي الحميدي، أبو عبد الله بن نصر (ت. 488هـ/1095م)، والذي يقدم لنا معطيات مقتضبة عن حياة الوراق، ذكر فيها أن أصل وفرع آباؤه من وادي الحجارة (Guada-lajara) أو مدينة الفرج (ابن حوقل، 1992، صفحة 105). الواقعة بالأندلس ضمن حدود قشتالة إلى شمال مدريد، وأن نشأته كانت بحاضرة القيروان على ما ذكر ابن عذاري سلفا في نهاية الدولة الأغلبية بإفريقية، والظاهر أنه ارتحل إلى الأندلس واستقر بقرطبة بدولة الحكم المستنصر، ويظهر ذلك حين يشير الحميدي إلى تأليفه كتابا للخليفة الحاكم ضخم سماه: "مسالك إفريقية وممالكها" (الحميدي، 1966، صفحة 97). وصفه ابن حيان القرطبي (ت. 469هـ/1076م) في خضم حديثه عن قطيعة عائلة بني حمدون مع الدولة الفاطمية، ورحيلهم إلى الأندلس، وصفه بـ: "الحافظ لأخبار المغرب" (ابن حيان، 1965، صفحة 33)، ونرجح بأن رحيله إلى قرطبة كان بعد 350هـ/961م أي بعد تولي المستنصر خلافة الأمويين بالأندلس خلفا لأبيه عبد الرحمن الناصر لدين الله، وقد كان شديد الشغف بالكتب المكتبات، واهتمامه بالعلم والعلماء كبيرا؛ أما استقراره بها فقد يكون لوجود المكتبة العظمى بها، والتي أنشأت في عهد محمد الأول أبي عبد الله بن عبد الرحمن بن الحكم ما بين 238هـ/853م و273هـ/887م.

وألّف محمد بن يوسف الوراق في أخبار ملوك إفريقية وحروبهم، والغالبين عليهم كتباً جمة، كما ألّف في أخبار تيهرت، ووهران، وتنس، وسجلماسة، ونكور، والبصرة، وغيرها من التأليف الأخرى (الضبي، 1989، صفحة ج1/181)، (الصفدي، 2000، صفحة ج5/164). والقلّة من حصّل النصوص من الكتاب المفقود "المسالك والممالك"، فلم نقف إلا على تقييدات في كتاب "المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب" للبكري، وكتاب "جمهرة أنساب العرب" لابن حزم الأندلسي، وكتاب "البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب" لابن عذاري المراكشي، وكتاب "معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان" للدباغ الأنصاري وابن ناجي التتوخي، وللأسف باقي القطع من الكتاب بقيت مفقودة، وتفحص ما تبقى منها تبين مزاجية الوراق لمعطيات تاريخية وجغرافية ضمن كتابه، وهو ما سنقف عليه خلال بحثنا هذا بالتحليل المستكفي. وسنحاول فيما يأتي تصنيف وتبويب المادة التاريخية والجغرافية للنصوص المنسوخة عن محمد الوراق القيرواني في كتاب المغرب في ذكر إفريقية والمغرب وهو الجزء الثاني من مسالك وممالك البكري.

2.1. أعلام وشخصيات سياسية

كشفت لنا قراءتنا للنصوص المجموعة عن مسالك بن يوسف الوراق المفقودة ضمن كتاب البكري عن مجموعة من الحقائق المتعلقة بأعلام وشخصيات مرتبطة بالفترة التي عايشها صاحب الكتاب المفقود، ذات صلة في الأساس بحراك قبلي-مذهبي، وانتفاضات الجماعات الإباضية والصفيرية. إن أول الشخصيات التي نقف عندها في نصوص الوراق تتعلق بالإمام أبي الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري الحميري اليمني (ت. 144هـ/761م)، (الشماعي، 2011، صفحة 128)، وهو رأس الجماعة الإباضية بطرابلس، والمادة الخبرية التي يوردها الوراق تحاكي ثلاث سنوات من الأهوال والفتن التي قادتها أحد بطون نفزاوة المعروفة بـ: "ورفجومة" (ابن حزم، 1948، صفحة 462)، (ابن خلدون، 2000، صفحة ج6/150)، والظاهر أن خروج أبي الخطاب للقاء جماعة ورفجومة بقيادة شخصية عاصم بن جميل بالموضع الشهير "رقادة" ومنه جاء مجمل النص الوارد في مسالك البكري: "قال محمد بن يوسف: إنما سميت بهذا [رقادة] لأن أبا الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري القائم بدعوة الإباضية بأطرابلس لما نهض إلى القيروان لقتال ورفجومة كانوا قد تغلبا عليها مع عاصم بن جميل - التقى بموضع رقادة... فقتلهم هناك قتلا ذريعا فسميت رقادة لرقاد جثثهم بعضا فوق بعض" (البكري، 2003، صفحة ج2/201).

النص سالف الذكر نجده بشكل صريح ومكتمل في المصنف الإخباري لابن عذاري المراكشي المسمى "البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب"، وهو يقدم لنا صورة واضحة للإساءة الكبيرة لجماعة ورفجومة لسكان القيروان بعد تغلبها عليهم، حتى أنه وصفها بأنهم عذبوهم أشد العذاب حتى ندم الذين استدعواهم أول مرة لنصرتهم أشد الندم على استدعائهم، ونورد فيما يلي نص ابن عذاري مختصرا في قوله: "وأساءت ورفجومة لأهل القيروان سوء العذاب... ثم قام أبو الخطاب وكان ثائرا متغلبا خرج من طرابلس بعدما كان استولى عليها يريد القيروان لقتال ورفجومة، فالتقى معهم وقاتلهم ثم هزمهم وتبعهم بقتلهم...". (ابن عذاري، 1983، صفحة ج1/71). والأحداث هنا متعلقة بثلاث سنوات متتالية، على أن نهاية الإمام أبو الخطاب قد كانت على يد والي مصر ومتولي إفريقية محمد بن الأشعث الخزاعي بعدما قتل قائد جيوشه أبا الأحوص العبدى في ربيع الأول من سنة 144هـ/761م، وحمل رأسه إلى دار الخلافة ببغداد (الصفدي، 2000، صفحة ج5/18)، وجاء في نصوص خليفة ابن الخياط أن الأحداث هاته كانت سنة ثلاث وأربعين ومائة (ابن خياط، 1985، صفحة 240).

الشخصية الأخرى التي نقف عندها في نفس النص المنسوخ بكتاب البكري تتعلق بأمير ورفجومة عاصم بن جميل الورفجومي النفزاوي (البكري، 2003، صفحة ج2/201)، والذي اشتهر بأنه كان كاهنا وممن ادع النبوة ليدخل في خانة الديانات الموصوفة بالكفر كما هو الحال مع زعماء سسولة وغمارة وبرغواطة (ابن حوقل، 1992، صفحة 82)، (الداودي، 2008، صفحة 121)، (عمارة، 2013، الصفحات 34-35)، والظاهر أن توجهاته العقيدية الممزوجة بالطموح السياسي كانت وراء المجازر الرهيبة التي أحدثها بالقيروان

بعدما قضى هو وفصيل ورفجومة على دفاعات أبي كريب القاضي، والتي بلغ عددهم بحسب صاحب نهاية الأرب نحو ألف رجل من أهل القيروان من وجوه الناس وأهل البصائر والخشية والدين ممن ثبتوا أمام حملة عاصم بن جميل وجنده (النويري، 2004، صفحة ج38/24)، وكانت نهاية هذا الصد أن استحل ورفجومة المحارم بالقيروان بعد دخولها، وارتكبوا العظائم، وقتلوا الكثير من أهل قريش الأمويين، وساموهم سوء العذاب، ونجسوا المسجد الجامع بأن ربطوا دوابهم فيه (ابن خلدون، 2000، صفحة ج150/6). وبالمقابل، لم تتوقف أطماع أمير ورفجومة عند هذا الحد، بل نازل حبيب بن عبد الرحمن بقابس وأجلاله نحو أوراس أين قتل بها هو وأكثر أصحابه في محرم من سنة 140هـ/757م، ثم رويدا حتى تغلبت ورفجومة على كل إفريقية (النويري، 2004، صفحة ج38/24)، (السلوي، 1997، صفحة ج178/1).

لقد كان للعهد الفاطمي حضور في كتابات محمد بن يوسف الوراق من خلال النص المنسوخ في مسالك البكري، والمتعلق بسنة 314هـ/926م مرتبطا بحاضرة مليلة (البكري، 2003، صفحة ج265/2)، ويبرز على إثرها شخصية أخرى ممثلة في ثامن حكام الدولة الأموية التي أحييت ببلاد الأندلس، وأول المتلقين بلقب "الخليفة" بها عبد الرحمن الناصر لدين الله الأموي (350-316هـ/928-961م). إن من نتائج قيام الكيان السياسي الاسماعيلي ببلاد المغرب الإسلامي (361-296هـ/908-972م) اندماج كنفدراليات بربرية محلية مع الخلافة الأموية بالأندلس في محاولة للانفصال عن حكم الدولة الشيعية، ويظهر ذلك بجلاء في نص البكري المنسوخ عن الوراق والمتعلق بشخصية سياسية أخرى تائرة في صورة موسى بن أبي العافية الذي يذكرنا صاحب الأنيس المطرب بنسبه في قوله: "هو الأمير موسى بن أبي العافية بن أبي باسل بن أبي الضحاك بن مجزول بن تامريس بن فراديس بن ونيف بن مكناس بن ورستيف المكناسي أمير مكناسة..." (ابن أبي زرع، 1843، صفحة 50). والظاهر أن مبتدأ قوة هذا التأثير كانت بعد استيلائه على فاس وتهجير كل من تبقى من الدولة الإدريسية وعائلاتهم إلى قلعة أو حصن حجر النسر بعدما أجلاهم من قواعدهم شالة وأصيلا وغيرهما من البلاد التي كانوا يحكمونها، ثم توليه الأمر على تلمسان وتقويه بها سنة 319هـ/931م (البكري، 2003، صفحة ج311/2)، ثم زحفه إلى نكور موطن الحسن بن أبي العيش بن سليمان من آل إدريس الأكبر في شعبان من سنة 320هـ/932م، وبهذا يكون قد تقوى بانتظام المغربان الأقصى والأوسط له (ابن أبي زرع، 1843، صفحة 51)، (ابن خلدون، 2000، صفحة ج176/6).

إن الطموح السياسي الذي غلب على شخصية موسى بن أبي العافية بالانفصال عن سلطة الفاطميين، والتأسيس لكيان سياسي مستقل قد انتهى باتحاد هذا الأخير مع الخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر لدين الله لما تفتت دعوته بالمغرب، فحدث بينهما المقاربة والولاء، ونقض بهذا بن أبي العافية طاعة الفاطميين، وأمر بالخطبة بالمنابر لخليفة الأمويين والدعوة له بها، وكان رد خلفاء الفاطميين شديدا على ما بدر من عاملهم، حيث جهز أبو القاسم القائم بأمر الله جيشا بقيادة ميسور الخصي الصقلي في حدود 323هـ/935م ودارت بينه وبين أتباع أبي العافية حروب ومواجهات إلى أن غلبه وطرده إلى ما وراء الصحراء (ابن خلدون، 2000،

صفحة ج6/178). والأكد أن الطموح لم يمت في نفس موسى بن أبي العافية حيث عاد مرة أخرى وعاد معه الاتحاد القديم مع الخليفة الناصر حيث نجح في استعادة نكور وتلمسان ثم باقي المغرب الأقصى، وتزامن هذا مع انتفاضة مغراوة الزناتية تحت إمرة محمد بن خزر (ابن حماد الصنهاجي، 1980، صفحة 54)، فتصل أمر الرجلين بفضل توحيدهما على الدعوة إلى آل البيت الأموي (ابن عذاري، 1983، صفحة ج1/205)، (السلوي، 1997، صفحة ج1/247).

ولا يمكن هنا مطلقا إعادة التذكير بالحملات العسكرية التي أمر بها الخليفة الفاطمي القائم بأمر الله وجيشه بقيادة أحد المملوكين الصقالبة الخصي، والتي أفضت في النهاية إلى القضاء على انتفاضة بن أبي العافية المكناسي، وأما نهاية هذا الأخير فقد لخصها صاحب عيون الاخبار في قوله: "وأخرج [...] القائم بأمر الله ميسورا الخادم الصقلي في عسكر عظيم إلى المغرب فانتهى إلى فاس ولقي موسى بن أبي العافية، وكان قد نافق وخالف وهو في جمع عظيم فهزمه ميسور الخادم وغنم ما كان معه واستولى على فاس وأتى بابن أبي العافية أسيرا فوقف في السجن حتى أخرجه المنصور بالله مع جماعة من المسجونين بعد الفتح وعفا عنه" (ادريس، 1985، صفحة 263).

3.1. عينات للنصوص المذهبية

لقد حاول ابن يوسف الوراق رسم معالم حضور الجماعات الاباضية بمجالات جبل نفوسة وأطرابلس مستعينا بروايات مصدرها جماعات رعية مستقرة على تخوم الصحراء، ولعل في مقدمتهم ابن سلام اللواتي (ت. 274هـ/887م) صاحب كتاب (بدأ الاسلام وشرائع الدين)، ويعود الفضل في وصول هذه المعلومات عن تاريخ الاباضية إلى الامام الشماخي (ت. 928هـ/1522م) صاحب كتاب السير، وأحد الغربيين المتأثر بالبحوث الاباضية ممثلا في تاديوش لفتسكي (ابن سلام اللواتي، 1985، صفحة 5)، (عمارة، 2013، صفحة 23). إن الروايات المجموعة في كتاب ابن سلام الاباضي تخص جبل نفوسة ومغدامس وسرت والواحات الليبية، ولعل من الشخصيات البارزة التي يشترك فيها ابن سلام مع محمد بن يوسف الوراق شخصية الامام أبي الخطاب بن السمع المعافري الذي أثراها سلفا، وفيما انتهى إليه صاحب بدأ الاسلام هو ما بعد نهاية زعيم الاباضية بأطرابلس على أيام المتولى محمد بن الأشعث، وما ارتكبه من اذلال للجماعات الاباضية (ابن سلام اللواتي، 1985، صفحة 149)، (البكري، 2003، صفحة ج2/201).

وشكل جبل نفوسة الواقع إلى الشمال الغربي من ليبيا موطنًا مهما للجماعات الاباضية واستقرارهم، ولعل من المواطن التي أوردها البكري عن الوراق أم قرى الجبل وهي مدينة الأطلال (شروس) (ابن حوقل، 1992، صفحة 92) التي بقيت إلى يومنا هذا محافظة على ذاكرتها الشعبية التاريخية في أوساط الجماعات الليبية، ولا بد أن محتوى النص يتحدث عن كبر هذه الحاضرة حين أشار البكري إلى ما حولها من قرى وقدرها بثلاثمائة (جرجين، ويغو، تمنكرت، تنزغت...)، وكلهم على مذهب الاباضية (البكري، 2003، صفحة ج2/181). على أن الغريب في معطيات البكري نفية لحضور الجامع بمدينة شروس، ولا حتى فيما حولها من

القرى، وهو ما يحيلنا لنص ابن سلام اللواتي الذي نقله عن أحد رجالات نفوسة أبي صالح النفوسي بتوزر، والذي أشار فيه إلى أن على عهد أبي الخطاب كان القوم لازالوا يتعلمون القرآن بالمنازل مستشهدا في ذلك بكيفية تعلم الإمام عمر بن مكتن صاحب أبي الخطاب، أنه كان يتعلم القرآن باللوح على المارة من العرب بالطريق، فينقله لأصحابه بعدما يتم دراسته وتعلمه، وهو ما نظنه مؤشرا لعدم توفر المساجد والجوامع بهذه المجالات الريفية الإباضية في النصف الأول من القرن الهجري الثاني الثامن الميلادي مما كان يمنع من تعليم القرآن به لأن الإسلام مازال في بدايات حضوره آن ذاك (ابن سلام اللواتي، 1985، صفحة 149).

ويظهر نص الوراق المنسوخ في مسالك البكري أن حاضرة (طرابلس) كانت قاعدة الإباضية الأولى (البكري، 2003، صفحة ج2/201)، شكلت دار هجرة للإمام أبي الخطاب عبد الأعلى بن السمح، وفيما يذكر صاحب طبقات الإباضية عن مبتدأ العقد بالإمامة له بعد قدومه من المشرق، وكان على رأس الجمع مشايخ نفوسة، وهوارة، وزريشة، وزناتة، وغيرهم: "فقالوا لأبي الخطاب أبسط يدك لنبايعك على أن تحكم بيننا بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ وآثار الصالحين فقال لهم أبو الخطاب أقبل ان أتحمل أمانتكم..." (الدرجيني، 1974، صفحة ج1/23).

وينقل أبو العباس أحمد بن سعيد الدرجيني (ت. 670هـ/1272م) ظروف تشكل دار إمامة أبي الخطاب بطرابلس بعدما كانت تحت حكم عامل دولة العباسيين على عهد الخليفة أبي جعفر المنصور (ت. 158هـ/775م)، ويتحول بفضل ذلك هذا الفضاء الجغرافي الريفي إلى محيط محلي إباضي في مواجهة سلطة العباسيين، وكان لواء أتباع أبي الخطاب: "لا حكم إلا لله، ولا طاعة إلا طاعة الله وطاعة أبي الخطاب"، حيث دخل التابعون إلى طرابلس صلحا، مع تخيير عامل العباسيين بالجلوس بأمان دون سلطة أو الرحيل إلى المشرق، فاختار الأخيرة، وقبض عليه مفتاح بيت المال، وأحسن أبو الخطاب السيرة والعدل في حكمه، ودامت ولايته بطرابلس للجماعة الإباضية أربع سنين، ولا بد أن انتفاضة ورفجومة ومجازرهم تجاه العامة بالقيروان هو من جعله يخطب في أتباعه للجهاد ضدهم بعدما وصلته شكوى امرأة من الأهالي لدعوته لتفريجهم ورفجومة عنهم، فكان جوابه لبنيك لبنيك، وكان بعدها النفير، وكانت وفاته ببلاد المغرب الأوسط بعدما قضى على فتنتهم على أيام متولى القيروان محمد ابن الأشعث (الدرجيني، 1974، صفحة ج1/32).

4.1. جوانب من المعالم الجغرافية (الموقعية)

تتذكر نصوص بن يوسف الوراق التي نسخها عنه البكري بعدد كبير من المعالم الجغرافية (الأماكن)، كما احتوت نصوصه على معطيات أثرية ومعمارية أفردنا لها مبحثا خاصا بها لما تحتاجه من تأصيل تاريخي. وتتنوع هذه المعالم الجغرافية أخذنا إلى تبويبها انطلاقا من تطبيق تصانيف الموقعية (الطوبونيما) عليها، وهو ما سينتهي بنا إلى وضع كل معلم جغرافي نسخه البكري عن الوراق في بابها الخاص به، وهي معطيات جغرافية تتسحب في معظمها على القرن الرابع الهجري/10م.

خلال وصفه لمجالات نفوسة في حدود 140هـ/757م تطرق الوراق إلى العناصر الاثنية المستقرة بمدينة (شروس) بإشارته إلى ارتباطها بجماعات مذهبية مشرقية في صورة الإباضية (الشهرستاني، 1993، صفحة 156)، مع معلومات دلالية على حجم العنصر البشري المستوطن لها وللقرى التي حولها والتي كتب بشأنها: "شروس وهي كبيرة آهلة جليلة...حولها من القرى وهي أزيد من ثلاثمائة قرية آهلة" (البكري، 2003، صفحة ج2/181)، ويجب التذكير هنا أن الحسن الوزان الفاسي الشهير بليون إفريقيا (ت بعد 957هـ/1550م) يشير إلى طوبونيم يحمل نفس الشكل التركيبي تقريبا لموقع شروس نتحدث عن موقع (شيرس) الواقع على نحو ثمانية أميال عن تونس، وقد صحح محقق كتاب وصف إفريقيا المسافة إلى 80 ميلا عن تونس بين باجة وأريس (الوزان، 1983، صفحة ج2/67).

لقد شكلت أطرابلس ذات المرجعية الاغريقية وتعني ثلاث مدن، وتم التفريق بينها وبين طرابلس الشرق بإضافة (الألف) إلى طرابلس الغرب حتى صارت (طرابلس) (الوزان، 1983، صفحة ج2/97)، شكلت معقلا مهما للدعوة الإباضية وهو ما أشار إليه البكري نسخا عن الوراق من خلال ربطها بشخصية دينية ممثلة في الإمام أبي الخطاب القائم بدعوة الاباضية بها، ويواصل البكري نسخه لمعلومات البكري من خلال ربط انتفاضة ورفجومة بالقيروان مع المدد الإباضي القادم من أطرابلس، وينتهي بذكر موقعية مهمة في تلك الفترة، وسيكون لها حضور قوي على أيام الجماعات الاسماعيلية بعد تشكل كيانهم السياسي، ونتحدث هنا عن طوبونيم "رقادة" (القاضي النعمان، 1986، صفحة 269)، وبحسب نص الوراق في المسالك فمرجع الاسم إلى موقعة حدثت بالموضع هذا، فقتل به خلق كثير حتى كانت الجثث راقدة فوق بعضها البعض فسمي الموقع للدلالة على هذا الوصف (رقادة) (البكري، 2003، صفحة ج2/201).

إن الوصف الدقيق الذي ينقله لنا أحد المشرقيين ممثلا في اليعقوبي بن واضح الكاتب (ت. 284 أو 292هـ/897م) بمصنفه "كتاب البلدان" تعطي لنا صورة واضحة للتركيبة الاثنية والدينية بطرابلس وما حولها إلى حدود نفوسة، أين أشار إلى وجود جماعات ذات لسان أعجمي إباضية المذهب كلهم، يتمتعون عن السلطان فلا يؤدون له الخراج، ويتبعون في الطاعة إلى رئيس الاباضية بتيهت من عائلة عبد الرحمن ابن رستم، وتتصل نفوسة بقابس عبر عدد من الأخلاط عرب وعجم وبربر من قبيل زناتة ولواتة (اليعقوبي، 1860، صفحة 135)، بالإضافة إلى بقايا الجماعات المسيحية في صورة الأفارقة، وهي من أصول محلية ولاتينية استمروا في الحفاظ على الإرث اللغوي والديني الروماني، أو بمعنى أدق بقايا الجماعات الشاهدة على الحقبة الرومانية (Djait. H, 1973, p. 613) (عمارة، 2013، صفحة 25)

ومثلت الهيدرونيما (Nissabouri. A, 2006, p. 128) (زياني، 2020، صفحة 83) محورا بارزا في نصوص الوراق المنسوخة في مسالك البكري، نتحدث هنا عن حضور مصطلحات ذات صلة بالماء على غرار: الموائل، والبئر، والساقية، والعين، وغيرها، مما يعطي انطباعا على أن مجالات المغرب الأدنى ذات طابع ريفي بحت، ومثلت هذه المنشآت المائية نقاط ارتكاز مهمة على طول الطرقات الرئيسية الموصلة إلى

القيروان، وفي مفاصل الأقاليم (محمد حسن، 2003، صفحة 84). أول هذه النصوص المجموعة تتحدث عن الهيدرونييم (ساقية ممس) في خضم وصفه للطريق بين سببية والقيروان (البكري، 2003، صفحة ج331/2)، وتظهر أهمية هذا الموقع لارتباطه بالمسالك التجارية من خلال توفره على فندق، كما تظهر أهميته بتوفر الموائل، والذي يعرفه ابن منظور، أبو الفضل بن مكرم الإفريقي المصري (ت. 711هـ/1311م) بأنه شبه حوض يجمع فيه الماء ثم يفجر إلى المشارات والمزرعة الآبار وهو بالفارسية (طرحه) (ابن منظور، 1984، صفحة ج12/11). واتخذت الموائل في الصحاري وعلى حواف الطرق التجارية لتخزين المياه المتأتية من السيول في شكل حفر تحدث بالأرض، وهي بذلك تختلف عن البئر في مصدر الماء والشكل الخارجي (عطابي، 2013، صفحة 199)، (محمد حسن، 2003، صفحة 84 و101). على مقربة من ممس على نفس الطريق السالف ذكره يقدم لنا البكري نقلا عن الوراق توفر أحد عناصر تخزين الماء ممثلا في البئر بقرية المشفق، ويحدد لنا تفاصيل أعماق الآبار في هذه المجالات بثلاثين قامة، كما يذكر توفر قرية المشفق على ماجلين (البكري، 2003، صفحة ج331/2).

بالمقابل، شكلت الموقعية المرتبطة بالتضاريس أو ما يصطلح عليه الأورونيم (Pellegrin.A, 1949, p. 151) (زياني، صفحة 91) صنفا آخر في نصوص الوراق المنقولة في مسالك البكري، ومنها الجبال. أول هذه النصوص تشير إلى اتصال جبل تامرورت بنهر عظيم كبير على ما ذكر الوراق ونقله البكري، والظاهر أن هذا الجبل كان له اتصال بجبل أوراس وبجبل نفوسة (البكري، 2003، صفحة ج347/2)، بداية، تشير تركيبة الأورونيم إلى تشكله من جذرين الأول ذو دلالة تضاريسية (جبل)، والثاني المسمى عليه (تامرورت)، ومن الواضح أن الشكل التركيبي والمنطوق (اللسان) لهذا الأخير يظهر بأنه من أصل محلي (بربري/أمازيغي...)، مع أنه لا يمكن هنا التركيز على هذه المصطلحات الدلالية أو الخوض فيها لأنها ستأخذنا بعيدا عن البحث المطروق، لكن الظاهر أن التسمية من صنف المؤنث لابتدائها بتاء التأنيث في اللهجة المحلية.

الموقعية الأخرى التي وردت في نصوص الوراق تتعلق بأورونيم (جبل نفوسة)، ولا بد هنا التذكير بأن هذا الجبل ارتبط بشكل واضح ببدايات حضور الجماعة الاباضية واستقرارها به، والراجح أن تسمية الجبل أخذت من الإثنية (نفوسة)، قال ابن حزم في جمهرته نقلا عن بن يوسف الوراق: "ولد مادغيس رجيك؛ فولد زحيك ضري ولوى الكبير ونفوس وأداس..." (ابن حزم، 1948، صفحة 461)، وترجع نفوسة إلى البربر البتر من ولد زحيك بن مادغيس الأبتري، وكانت نفوسة أوسع قبائل البربر فيهم شعوب كثيرة، وكانت مواطنهم بجهاث طرابلس وما إليها من أقاصي المغرب الأدنى، وبها عرف إسم جبلهم (جبل نفوسة) (ابن خلدون، 2000، صفحة ج149/6)، وهو جبل عال منيف يكون نحو ثلاثة أيام وفيه منبران لمدينتين أحدهما شروس سالفه الذكر الواقعة بمنتصف الجبل، والآخرى هي مدينة (جادوا) من ناحية نفزاوة قبيلة ورفجومة الثائرة بالقيروان، والجبل كان دار هجرة للإباضية، ولم يكن تحت سلطة السلطان ولا سكنه غير الخوارج (ابن حوقل، 1992،

ويواصل البكري نقله لمجموعة أخرى من الموقعية المتعلقة بالتضاريس على غرار أورويم (جبل أوراس)، وبعيدا عن المقاربات التي حاول تقديمها أحمد مشارك، والمتعلقة بتطابق هواره وأوراس (Ahmed.M, 2015, p. 448)، فإن هذا الجبل قد مثل نواة قوية للجماعات الاباضية بفضل استقرار أفخاذ قوية على غرار قبيلة هواره، ولواتة، وبني كملان، مع أنه لا يمكن مطلقا إعادة التذكير بدور هذه الجماعات الاثنية في انتفاضة البربر كما هو الحال مع ثورة صاحب الحمار أبي يزيد النكاري (ابن حزم، صفحة 461)، (ابن حماد الصنهاجي، 1980، صفحة 55)، (ابن خلدون، 2000، صفحة ج 153/6 و 185). وعلى الطريق بين قرطاجة وسببية يشير الوراق إلى معلم مائي آخر ممثلا في (عين أربان)، والشكل التركيبي للجذر الثاني من الهيدرونيوم يظهر أنه من أصل محلي، كما يشير البكري في نص آخر منقول عن الوراق إلى جبل المنارة المصاقب لمرسى باب اليم عند المخرج من طنجة باتجاه سبتة، وعلى مقربة منه وادي لطيف ينتهي مجراه إلى البحر (البكري، 2003، صفحة ج 231/2 و 287). ودون أن ننسى طوبونيمات أخرى وردت في نصوص الوراق بمجالات المغرب الإسلامي على غرار: تونس، طبرقة، القيروان، مليلة، سبتة، طنجة، وسببية، وغيرهم.

5.1. نصوص في أصناف العمران وطبيعته

إن المعطيات التي نقلها البكري عن أصناف العمران وطبيعته بمجالات المغرب الاسلامي تعطي انطبعا عاما على انتشار العمارة التحصينية بالحواضر الكبرى، ويتوسطها عدد من القصور المرتبطة بالسلطة وعائلاتهم (محمد حسن، 2003، صفحة 28). أول هذه القصور هو (قصر طبنة) والتي مثلت إلى وقت قريب نقطة ارتكاز للسلطة الأغلبية بفضل توسطها لمسالك مهمة إلى أوراس والحصنة وبلاد الزاب (Grange, 1902، صفحة 65)، حتى صارت طبنة عاصمة لهذه البلاد كلها (اليقوي، 1860، صفحة 141)، ويصف لنا الوراق تخطيط هذا القصر في قوله: "قديم أولي كبير جليل، مبني بالصخر الضخم، عليه أزاج كثيرة، ينزله العمال، وهو ملاصق لسور المدينة من جهة القبلة، عليه باب حديد هو شرقي" (البكري، 2003، صفحة ج 228/2).

أول الملاحظات المتعلقة بالنص أعلاه تتعلق بقصر طبنة، وهو ما يحيلنا إلى أن العمارة التي يصفها الوراق خلال مرحلة القرن الهجري الرابع/10م ما هي إلا تواصل للعمارة الرومان بيزنطية القديمة، والتي تم الحفاظ عليها كمكسب للمسلمين ما بعد نجاحهم في فتح هذه الأمصار من بلاد المغرب الإسلامي. هذا المعطى توصل إليه بلونشي (Blanchet) في دراسته التي أتمها سنة 1900م الموسومة بـ "رحلة أثرية بالحصنة والصحراء" في قوله: "المدن الكبرى للبربر المسلمين كانت المدن العسكرية الإفريقية البيزنطية المحصنة، والتي تم إعادة تجديد هياكلها..." (Blanchet, 1902, pp. 292-293). ويضيف البكري نسخا عن الوراق بأن القصر بني بالصخر الضخم، وقد أكدت الدراسات الأثرية التي أجريت على المدينة إلى أن الحجارة التي بني منها المدينة نقلت من جبل مثليلي القريب من المدينة. ثاني الملاحظات تتعلق بالتصاق

القصر بسور المدينة (القاضي النعمان، 1986، صفحة 160)، وهذا الأخير يظهر أنه أنشأ لحماية المدينة على عهد متوليها عمر بن حفص المهلبى الشهير بهزار مرد (البكري، 2003، صفحة ج2/229)، وبحسب شارل ديهل (Diehl) في كتابه "أفريقيا البيزنطية" الذي يعطي قياسات متعلقة بمساحة مدينة طبة بحوالي (3888 م²) (Diehl.ch, 1896, p. 216)، وإذا ما اعتمدنا معطيات البكري التي ترى بأن مساحة السور المحيط بالمدينة قدره ثلثيها، فمساحة السور المستحدث تساوي (2592 م²) (زياني، 2017، صفحة 179). والحسابات تختلف إذا ما قورنت بمعطيات راوول قرانج (Grange) بكتابه "مونتوغرافية طبة" الذي يضع مساحة المدينة في حدود (4983 م²) (Grange, 1902, p. 63).

إن انتشار القصور لم يكن مقتصرًا فقط على المجالات الريفية، ففي ساحل إفريقية نجد لها حضوراً، والنص الذي ينقله البكري عن الوراق يشير إلى وجود قصر بحاضرة المنستير، يصفه في قوله: "قال محمد بن يوسف: هو قصر كبير عال، داخله روض واسع، وفي وسط الروض حصن ثان كبير كثير المساكن والمساجد" (البكري، 2003، صفحة ج2/210). تاريخياً يعود تأسيس القصر إلى مرحلة ولاية هرثمة بن أعين في حدود 180هـ/796م (الطبري، 1979، صفحة ج8/256)، وقد أشار الرقيق القيرواني (ت. 420هـ/1029م) إلى حوادث واكبت حضور هذا الوالي على أيام الخليفة هارون الرشيد الذي بعثه للقضاء على انتفاضة ابن الجارود في قوله: "وقدم هرثمة بن أعين القيروان مستهل ربيع الآخر سنة سبع وسبعين ومائة، فأمن الناس وسكنهم وأحسن إليهم، وهو الذي بنى القصر الكبير بالمنستير وذلك سنة ثمانين ومائة على يدي زكرياء بن قادم، وبنى أيضاً سور مدينة طرابلس مما يلي البحر، وواتر الكتب إلى هارون الرشيد..". (الرقيق، 1994، صفحة 124).

ولا بد أن هذه القصور قد ارتبطت بشكل كبير خلال الفترة الإسلامية المتقدمة بالرباط والحصن التي تشكلت على طول الشريط الساحلي، وهو ما خلده نقيشة رباط المنستير التي دون فيها أمر هرثمة بن أعين بتنشيد هذه التحصينات، مع أنه كانت لهذه العمارة أدوار مرتبطة بالتوطين البشري أو ما يعرف بالقصور السكنية ومنها ما اعتمد كمخازن جماعية (محمد حسن، 2003، صفحة 28)، وأصبح قصر المنستير المرتبط برباطه مركز جذب للعباد والمجاهدين، وعليه ازدهر نشاط المراقبة ازدهاراً منقطع النظير خلال هذه الفترة، وتم تدعيمه برباطات أخرى، حتى صارت حاضرة المنستير مركزاً روحياً معموراً بالصالحين، وقد تحدث في ذلك ابن حوقل حين أشار إلى الرباط الذي يسكنه أمة من الناس على مر الأيام والساعات يعرف بالمنستير ويقصده أهل إفريقية على نحر البحر ما بين المهدية وسوسة، وعلى مقربة منه قصر رباط يعرف (بشقانص)، وهو حصن منيع وتقيم به أمة، والقصران عظيمان على حافة البحر تعتمد للمراقبة والعبادة، ولها أوقاف كثيرة بإفريقية (ابن حوقل، 1992، صفحة 75).

وأخذت حاضرة المنستير قدسيته انطلاقاً من الأحاديث المنسوبة للنبي ﷺ عنها، والمنقولة من قبل ممثل المدرسة القيروانية أبي العرب تميم القيرواني (ت. 333هـ/944م) في كتابه طبقات علماء إفريقية وتونس

وهي نصوص منقولة عن صلحاء وعلماء الديار المصرية وإفريقية من شاكلة: الإمام ابن لهيعة، الليث بن سعد، سحنون بن سعيد، فرات، وابن وهب، وغيرهم. هذه الأحاديث نجدها منسوخة في مصنف أبي بكر المالكي (ت. حوالي 474هـ/1081م) الموسوم بـ: "رياض النفوس"، وفيما يلي نذكر هذه الأحاديث: "عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: بساحل قمونية باب من أبواب الجنة يقال له: المنستير من دخله فبرحمة الله، ومن خرج منه فبعفو الله؛" وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: من رابط بالمنستير ثلاثة أيام وجبت له الجنة، قال أنس: بخ، بخ، يا رسول الله؛ وعن مطرف بن عبد الله بن الشخير يرفعه إلى رسول الله ﷺ أنه قال: بالمنستير باب من أبواب الجنة يقال له الاتف دون قنطرة من قناطير الأولين" (المالكي، 1983، صفحة ج7/1).

المعطيات التي ينقلها البكري عن الورّاق والمتعلقة بالمسلك بين سببية وممس الذي يقود إلى القيروان تشير إلى حضور قصور عامرة وأهلة بالسكان، ومنها قصر الخير الذي يستقر بالقرب من قرية المشفق غير بعيد عن ممس، ويواصل البكري معطياته عن القصور أين يشير إلى قصر آخر على طول هذا المسلك في صورة (قصر الزرداية) والذي اشتهر في الوسط الشعبي بـ (قصر الخطارة)، ويذكر أنه كان الهدف منه السكن حيث كان عامرا بالناس (البكري، 2003، صفحة ج331/2).

2. ابن عذاري المراكشي: جامع نصوص متفرقة من كتاب المسالك للورّاق

1.2. تقييدات جغرافية للورّاق في كتاب البيان المغرب

شكل كتاب المسالك والممالك للورّاق أحد مصادر النقل عند ابن عذاري المراكشي (ت. بعد 712هـ/1312م) في كتابه (البيان المغرب)، ويقر بذلك في أحد نصوصه المنقول عنه، والمتعلقة بمدينة (أصيلا) في قوله: "ومما قيده واختصرته من كتاب المسالك والممالك لمحمد بن يوسف القروي رَحِمَهُ اللهُ، قال:..." (ابن عذاري، 1983، صفحة ج232/1). النص يحمل بين طياته الصبغة الجغرافية المغطاة بالطابع الإثني من خلال ربط جماعة المجوس بتمصير مدينة (أصيلا) التي يسميها الأفارقة (أزيلا) (الوزان، 1983، صفحة ج311/1)، وينطلق في ذلك من روايات خرافية حملتها الخطاب الشعبي المجوسي القائل بأن هذه المدينة مستقر لكنوزهم أموالهم المدفون بها؛ والرواية الثانية التي نقلها ابن عذاري عن الورّاق تتحدث عن حملة ثانية لهؤلاء المجوس رمت بهم بهذه المدينة، وعطبت بسبب الريح لهم أجفان كثيرة بساحلها، ومنها جاءت تسمية (باب المجوس) الذي أطلق على موقع تحطم هذه الأجفان (ابن عذاري، 1983، صفحة ج232/1).

إن انتشار الجماعات المحلية بمجالات هذه الحاضرة البحرية وعلى طول حوافها شكل منطلقا لتعميرها، فالمدينة كانت ملكا لجماعات لواتة وكتامة (ابن خلدون، 2000، صفحة ج152/6 و195)، والظاهر أن من مظاهر تمصير (أصيلا) بناء مسجدين لكل جماعة خاص بهما، ثم انطلقت عملية التعمير بعدما بنى الناس شيئا منها بعد ذلك، حتى صارت مقصدا للتجارة والتجار، وأصبحت تعج بضروب المتاجر في أوقات معلومة.

وتتقاطع المعطيات الجغرافية للمدينة مع تحولات سياسية وأحداث عسكرية ينقلها ابن عذاري بشكل مفصل انطلاقاً من تملك الأدارسة بقيادة أميرهم (القاسم بن إدريس) وقيام دعوته بها، وتوارث حكمها من بعده لأبنائه، ثم انتابت المدينة تقلبات وهرج ومرج بين قادة عسكريين وسياسيين صار فيها العزل والقتل والموالة (ابن عذاري، 1983، صفحة 233). كما يفرد صاحب البيان مجموعة من الشخصيات ذات الصلة بمدينة أصيلا، نتحدث هنا عن حسن الحجام، إبراهيم بن الغل المكناسي، موسى بن أبي العافية التي طال شرحنا له في مبحثنا السابق، والخليفة الأموي بالأندلس عبد الرحمن الناصر لدين الله، كما يشتمل النص على تقييدات متعلقة ببناء صورة مدينة أصيلا على أيام موسى بن أبي العافية، والذي انبرى له عدد من القبائل منها: لواتة وهوارة وصنهاجة وكتامة، وأتموه في ستة أشهر (ابن عذاري، 1983، صفحة ج1/234).

إن المعلومات التي ينقلها صاحب البيان عن الوراق والمتعلقة بمرحلة المغربية للجماعة الاسماعيلية، ولها من الأهمية في إبراز النشاط العمراني لهذه الجماعة بالمجالات الغربية. إن التأسيس لمدينة محصنة تحمي المجالات الاسماعيلية من تمدد الجماعات الزناتية من الجنوب قد تأتي على أيام ولي العهد القائم بأمر الله القاسم من خلال تشييده لمدينة المسيلة والمعروفة في الأوساط الشعبية بالمحمدية نسبة لمؤسسها محمد القاسم، حيث تؤشر سنة 315هـ/927م إلى توسع حضوة الكيان الفاطمي بعدما تقد علي بن حمدون الأندلسي لبناء مدينة المسيلة (ابن عذاري، 1983، صفحة ج2/242)، هذا النص نجده بشكل أدق في نصوص أحد الجغرافيين والرحلة الذين عاصروا بن الوراق ممثلاً في ابن حول النصيبي، يقول: "هي مدينة محدثة، استحدثها علي بن الأندلسي أحد خدم آل عبيد الله وعبيدهم" (ابن حول، 1992، صفحة 85).

لقد أسهم الإنتاج الجغرافي خلال القرن الرابع الهجري/10م، وهذا على غرار إنتاج "أحسن التقاسيم"، في توضيح أربع حالات متعلقة في الأساس بانتقال المدينة من نسيجها القديم لنمطها الإسلامي، كما هو حال مدينة المسيلة (عمارة، 2008، صفحة 63) التي أسست بجوار المدينة البيزنطية القديمة زابي (Zabi) / (Pouille. A, 1861, p. 198) (سليمان، 2014، صفحة 60) إن معطيات "كتاب صورة الأرض" لابن حول، نجدها متوفرة بصورة دقيقة في "أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم" للجغرافي المشرقي المقدسي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد البناء البشاري (ت. 374هـ/984م) مع تطور في المعطيات الدلالية والمجالية، فخلال وصفه للمدينة الفاطمية الجديدة المسيلة، يكون قد أكمل بدقة وصف ابن حول، وهذا عندما يبرز تحولها إلى قاعدة جديدة لبلاد الزاب، ويقول في هذا: "والزاب مدينتها المسيلة" (المقدسي، 1906، صفحة 221). وعلى صعيد التركيبة الاثنية والدينية للمدينة أشار البكري إلى أن الجماعات المحلية التي استوطنت مدينة المسيلة هي هوارة وبنو برزال ذات التوجه الإباضي (البكري، 2003، صفحة ج2/239)، ويكمل هذه الشهادة نص آخر للمقريزي، أبو العباس تقي الدين أحمد بن علي (ت. 845هـ/1441م)، في كتابه "تعاط الحنفا" حين يبرز فئة أخرى سكنت المسيلة حتى القرن الرابع هجري/10م لكن نفوذها تراجع لصالح الجماعات الاسماعيلية، ونقصد بنو كملان ذات التوجه النكاري: "مدينة سماها المحمدية، وكانت خطة

لبنى كملان فأخرجهم منها إلى فحس القيروان" (المقريزي، 1996، صفحة، ج 72/1).

التقييدات الجغرافية الأخرى التي اشتمل عليها كتاب البيان والمنسوخة عن الوراق تتعلق بتأسيس مدينة الإدريسية (البصرة) بالقرب من مجالات المصامدة وجبلهم الذي اشتهروا به والمعروف بجبل (صرصر)، فعلى بعد ثمانية أميال وفي الوقت نفسه الذي أسست فيه (أصيلا) تم تشييد مدينة إدريسية جديدة تداول على ولايتها بالوراثة أبناء الأمير إبراهيم بن القاسم وصولا إلى أحمد بن أبي العيش سنة 347هـ/958م). وشكلت هذه المدينة خلال مرحلة ما قبل القطيعة الفاطمية محورا للصراع الزيري- الزناتي، فعلى أيام بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي في حدود 360هـ/971م وخلال ثورة محمد بن الخير الزناتي ضد الاسماعيليين تقدم بلكين لحربه واستطاع الوصول إلى قاعدة الأدارسة الثانية بالبصرة، ويبرز ابن عذاري نقلا عن ابن حماده وقبله الوراق نتائج الحملة الزيرية: "وملك بكين بن زيري إثر ذلك الغرب، وقتل زنانة، وهدم البصرة وغيرها من مدن الغرب" (ابن عذاري، 1983، صفحة ج 243/2).

2.2. مختصرات مذهبية وسياسية للوراق في "البيان المغرب" لابن عذاري

إن المعرفة المذهبية المختارة في بحثنا هذا، والمدونة بكتاب البيان والمقتبسة عن الوراق تتعلق في الأساس بثلاث مذاهب رئيسية، بداية بحضور الجماعة الإسماعيلية بهذه النصوص من خلال الروايات التاريخية لبدایات حضور عائلة بني حمدون الأندلسية في كنف السلطة الفاطمية وجماعتها الإسماعيلية، ينقلها ويقيدها ابن عذاري عن محمد بن يوسف الوراق: "جدهما الأكبر عبد الحميد كان الداخلى إلى الأندلس من الشام، ونزل بكورة البيرة؛ ثم تنقل حفيده حمدون جد جعفر هذا إلى بجاية، وصحب أبا عبد الله الشيعي الداعي، ودخل مذهبه" (ابن عذاري، 1983، صفحة ج 242/2). فبعد الرواية الاسطورية حول الأصل المشرقي لعائلة حمدون، جاء وصف هذه الجماعة الإثنية التي سيكون لها حضوة ورفعة في عهد عبيد الله المهدي، حتى ضمه إلى ولده ولي العهد محمد القاسم القائم بأمر الله، وقد رافقه علي في ثوراته إلى الغرب أيام انتفاضة زناتة بقيادة محمد بن خزر الزناتي (العزيري، 1954، صفحة 39)، وتخلل هذه الحركة كما ذكرنا سلفا تأسيس مدينة ولي العهد المعروفة شعبيا بالمحمدية (المسيلة)، ويذكر أحداث هذه الثورة صاحب الكامل في قوله: "في هذه السنة [315هـ] سير المهدي العلوي صاحب إفريقية ابنه أبا القاسم من المهدية إلى المغرب في جيش كثير في صفر لسبب محمد بن خزر الزناتي وذلك أنه ظفر بعسكر من كتامة فقتل منهم خلقا كثيرا..." (ابن الأثير، 1987، صفحة مج 36/7)، (ابن خلدون، 2000، صفحة ج 50/4).

ثاني هذه النصوص المذهبية تتعلق بالجماعة النكارية، وتظهر بوضوح في حديث ابن عذاري عن ثورة صاحب الحمار أبي يزيد مخلص بن كيداد النكاري، والتي هلك فيها بن حمدون ملك المسيلة (ابن عذاري، 1983، صفحة ج 243/2)، ولمح لهذه المرجعية المذهبية في تأسيس المحمدية، والتي كانت تحت حكم إثني (بني كملان) وحولها (هواره) (ابن حماد الصنهاجي، 1980، صفحة 71) وإلى الجنوب في بوسعادة الحالية وأولاد سيدي إبراهيم عند جبل السالات (ادريس، 1985، صفحة 396) جموع (بني برزال) ملوك قرمونة فيما

بعد (ابن حزم، صفحة 464) / (ابن حيان، 1965، صفحة 192). ودون إعادة التذكير بالحملات العسكرية الفاطمية التي أعدت للقضاء على هذه الانتفاضة التي كادت تعصف بالجماعة الاسماعيلية ببلاد المغرب الاسلامي، وحركة صاحب الحمار وأتباعه انطلاقا من القيروان وحتى انتهاء أجله بجبل القلعة (كياتة) (ابن حماد الصنهاجي، 1980، صفحة 71) بنواحي المعاضيد الحالية، ولعل أبرز المصادر الإسماعيلية التي عايشت هذه الاحداث هي مذكرات العزيزي الجوزي المتعلقة بأستاذة جوذر الصقلي، وهي نصوص بلاطية-موجهة. (العزيزي، 1954، الصفحات 49-50).

لقد شكل مصرع الأمير زيري بن مناد الصنهاجي على يد الثائر الزناتي محمد بن الخير بن خزر نقطة تحول كبرى في تاريخ العائلة الحمدونية، فبداية من 360هـ/971م بدأت حركة الهجرة القصرية لهذه العائلة باتجاه الأندلس مخافة ردة فعل صاحب إفريقية، ولعل السرعة في الاتصال بالأندلس كانت بمراسلة جعفر بن علي بن حمدون للخليفة الأموي المستنصر بالله (ابن عذاري، 1983، صفحة ج2/243)، نقل لها لنا صاحب المقتبس ابن حيان، أبو مروان القرطبي (ت. 469هـ/1077م) في قوله: "بأمر جعفر بإرسال كاتبه علي البغدادي إلى الأندلس بكتابه إلى الخليفة ملقيا بنفسه إليه معتصما بدعوته، راعبا في تقبل فيئته فوافى كتابه ذلك إلى باب الخليفة..". (ابن حيان، 1965، صفحة 39).

إن التقيدات التي ينقلها ابن عذاري عن هذه المرحلة العصبية إنما كانت من فم أحد رجالات المقربين للدولة الأموية بالأندلس، فالوراق كان ضمن بلاط المستنصر في هذا الزمن، وله ألف كتابه المسالك والممالك (الحمدي، 1966، صفحة 97). النص يظهر دخول زناتة والعائلة الحمدونية تحت دعوة الأمويين تحت ثالث مذهب يبرز في هذه النصوص الاخبارية متعلق بالمذهب المالكي السني، والذي عرف انتشاره بمجالات بلاد الأندلس، وكان رأس زيري بن مناد الصنهاجي صك الأمان بالنسبة لهم، وبهذا الولاء كان استقبال المستنصر لهم في ذي القعدة من تلك السنة عظيما بعدما دعا قواده وعماله بكور الأندلس لحضوره (ابن عذاري، 1983، صفحة ج2/243).

3.2. الدباغ الأنصاري: روايات قيروانية بمعالم الإيمان لفتوح إفريقية وصقلية منقولة عن الوراق

على زمن ابن عذاري المراكشي توصلنا إلى تقبيدات ونصوص أخرى عن محمد بن يوسف الوراق القيرواني نقلها هذه المرة الدباغ، أبي زيد عبد الرحمن بن محمد الأنصاري (ت. 696هـ/1297م) في مصنفه "معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان"، وهو التأليف الذي اعتنى بإتمامه ابن ناجي، أبي الفضل التتوخي (ت. 839هـ/1435م)، نتحدث هنا عن روايات قيروانية ذات مكانة هامة في تسليط الضوء على "فن الفتوح"، بالرغم من طابعها المتأخر أو الاسطوري في نصوص عدة:

النص الأول المختار في هذا الباب تقيد تاريخي عن الوراق القيرواني يحمل بين طياته تعقيب على روايات متواترة لممثلي المدرسة القيروانية في صورة: أبي العرب تميم التميمي، وأبي بكر المالكي، وجاء في مضمونها كرونولوجيا الحملات الأموية لإفريقية بأن معاوية بن حديج غزا إفريقية ثلاث غزوات أما الأولى في

سنة أربع وثلاثين في خلافة عثمان رضي الله عنه، وكانت غزوة لا يعرفها كثير من الناس، وأما الثانية فسنة أربعين، وأما الثالثة فسنة خمسين من الهجرة (الدباغ، 1968، صفحة ج44/1).

وأيضاً، ينقل لنا الدباغ نصاً منسوخاً يتحدث في نفس الباب عن حملات معاوية بن حديج مقترنة بالحملة الأولى لفتح عقبة بن نافع الفهري (ت. 63هـ/683م) يظهر فيها الاسم الكامل لشخصيتنا المطروقة بالبحث، جاء فيه: "وقال محمد بن يوسف الوراق: إن معاوية بن حديج غزاها [إفريقية] سنة أربع وثلاثين، وهي أول غزواته، ثم غزاها عقبة ابن نافع بن عبد القيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن الظرب بن الحارث بن فهر بن مالك سنة اثنين وأربعين، وقيل سنة واحد وأربعين، ثم غزاها معاوية بن حديج؛ وهي حرب كلها" (الدباغ، 1968، صفحة ج45/1). وبعيدا عن التذكير بمراحل هذه الحملات والتفصيل فيها، نلاحظ مدى المعرفة الجيدة للوراق بالنسب الواسع للعرب، مما قد يؤكد أن النص الذي نقلناه سلفاً في جمهرة أنساب العرب لابن حزم الأندلسي هو في الحقيقة نقلاً عنه (ابن حزم، صفحة 461). باقي النص يتحدث عن جواز ابن حديج إلى الأندلس في حملته الثانية مع تضارب في سنتها عنده، يذكرها سنة خمس وأربعين، وقيل سنة واحد وخمسين لفتح صقلية، واصفاً عدد المراكب التي شاركت بالحملة (200 مركب)، ثم يعرج الوراق على نتائج الغزوة التي أصاب فيها المسلمون غنائم كثيرة (الدباغ، 1968، صفحة ج45/1).

النص الثاني الذي نقله الدباغ وابن ناجي عن الوراق ينتقل بنا إلى ربط حملتي عقبة بن نافع الفهري التي سيعزل منها بعدما ولي أبو المهاجر دينار ولاية إفريقية في أعقابها، وبغض النظر عن تفاصيل الحملة التي حسبه جاءت في حدود ست وأربعين من الهجرة، وافتتاحه للكثير من الحصون، وكذا المصطلحات السلبية الدالة على تقتيل البربر والروم نتيجة الكنفدرالية التي نشأت بينهما، فالنص يحمل في طياته معطيات جغرافية هامة تتعلق بموقعية جديدة هي (القيروان)، وسيقابلها طوبونيم ذو المنطوق المحلي (تاكروان). هذه المعطيات الجغرافية تظهر بحق الصراع والتنافس الذي برز للعيان بين القائدين، وهو ما سيولد بحسب الروايات الاخبارية المتأخرة عداً شديداً بين القائدين، خاصة عندما نقرأ الجزء من النص المرتبط بمعاملة أبي المهاجر لعقبة، الذي سينتهي بتدخل الخليفة معاوية بن أبي سفيان لإطلاق سراحه: "فعزل عقبة وقيده وحبسه وخرّب ما كان اختطه وبناه بالقيروان واختط مدينة تاكروان.." (الدباغ، 1968، صفحة ج47/1).

خاتمة

في ختام هذه الورقة البحثية، والتي تطرقنا فيها إلى ما جمعناه من نصوص جغرافية وتاريخية للتأليف المفقود لمحمد بن يوسف الوراق القيرواني انطلاقاً من مصدرين أساسيين: الأول جغرافي ممثلاً في كتاب "المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب" للبكري، والآخر إخباري في صورة كتاب "البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب" لابن عذاري المراكشي، إضافة إلى اعتمادنا لمصدرين آخرين، جمعنا منهما قطعاً في: كتاب "جمهرة أنساب العرب" لابن حزم الأندلسي، ونصوص جاءت بنفس زمن ابن عذاري متعلقة بفتح إفريقية وصقلية قيدها الدباغ الأنصاري وأكملها ابن ناجي التنوخي في كتاب "معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان".

وقد قمنا بداية بتبويب هذه النصوص في مباحث الدراسة، ثم تحليلها انطلاقا من مقارنتها بمصادر وسيطية أخرى، والنتائج المتوصل إليها بالبحث نبرزها في الآتي:

أنّ مجمل المعلومات التي نقلها البكري نسخا عن كتاب مسالك وممالك محمد بن يوسف الوراق لها من الأهمية ما يمكننا من التعرف على الأمصار في جوانب عدة، ومنها واقع التحول الذي مثله وصول أفكار ملل ونحل مشرقية بالمحالات الريفية كما رأينا مع الجماعة الإباضية في جبل نفوسة، جبل أوراس، أطرابلس وغيرها من بلاد المغرب الأدنى، وعلى هامش هذه التحولات المذهبية والدينية قدمت لنا النصوص المجموعة أحداث هامشية بين السلطة والجماعة الإباضية من جهة، وبين هاته الأخيرة وجماعات ذات صبغة إثنية في صورة ورفجومة النفزاوية.

وأیضا، انطلاقا من طبيعة المصنف الذي نحن بصدد تحليله، والمتعلق بالجغرافية والوصف، لم تخل هاته النصوص المنسوخة في مسالك البكري من الموقعية بشتى أصنافها، منها ما تعلق بالتضاريس (الأورونيم) في صورة جبل أوراس، جبل نفوسة، جبل المنارة، وغيرها؛ وأخرى مرتبطة بالماء (الهيدرونيم) من خلال بروز جذور ذات صلة (البئر، الساقية، الماغل، النهر، العين...)، على غرار: ساقية ممس، عين أريان، والكثير من الحواضر الكبرى (الماكروطوبونيم) من شاكلة: تونس، القيروان، سبتة، رقادة، وغيرها. لقد أشارت النصوص الوصفية للوراق المنسوخة في كتاب المسالك للبكري أيضا إلى العمارة التحصينية من شاكلة القصور، والحصن، وما إلى ذلك، وفي مقدمتها قصر المنستير المرتبط بهرثمة بن أعين، وقصر طبنة المحصن من قبل عمر بن حفص المهلبی، وغيرهما.

وأیضا، توصلنا إلى أن مجمل ما قيده واختصره ابن عذاري عن كتاب الوراق في مؤلفه البيان تقاطع في توجهه مع البكري من حيث طبيعة محتوى النصوص، فجدده مزج بين نصوص جغرافية وأخرى تاريخية. بداية بالنصوص الجغرافية، والتي انطلق فيها من تأسيس مدينة (أصيلا) قاعدة الادارسة رابطا تأسيسها بالمجوس، كما كان لقاعدة الزاب والحصنة مدينة المسيلة وتأسيسها حضور في النصوص المنسوخة عن الوراق في خضم الحديث عن الصراع الخزري الزناتي مع الجماعة الاسماعيلية، كما كان لحاضرة "البصرة" الادريسية حضور في هذه النصوص الجغرافية من خلال الحديث عن تهديمها من قبل بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي في حدود 360هـ/971م خلال ثورته ضد أبناء جلدته زناتة بقيادة محمد بن الخير الزناتي.

أما النصوص التاريخية فكانت جلها سياسية ومذهبية، بداية بحضور المذاهب الثلاثة: الاسماعيلية، النكارية، والمالكية لوقوع النصوص ضمن إطار زمني متعلق بثلاثية هذه المذاهب، وشكل الحديث عن انتفاضة بني خزر، وبني حمدون، وصاحب الحمار النكاري منطلقا لهذا المذاهب الثلاثة. وعرف الجانب السياسي حضوره من خلاله التطرق لدولة الفاطميين بافريقية، وكذا دولة الأمويين على أيام الحكم المستنصر. أما النصوص الاثنية فبرزت خلال الحديث عن جماعات لواتة، وكتامة، وزناتة، وصنهاجة الشمال (بنو زيري)، وهي إثنيات طبع عليها التوافق أحيانا، والتصادم.

1. ابن أبي زرع، أبو الحسن الفاسي، (1843)، الأئيس المطرب روض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، أويسالة، دار الطباعة المدرسية كارل يوحنا.
2. ابن الأثير، أبو الحسن عز الدين الجزري، (1987)، الكامل في التاريخ، بيروت، دار الكتب العلمية.
3. ابن حزم، أبو محمد الأندلسي، (1948)، جمهرة أنساب العرب، القاهرة، دار المعارف.
4. ابن حزم، أبو محمد الأندلسي، (1968)، فضائل الأندلس وأهلها، بيروت، دار الكتاب الجديد.
5. ابن حزم، أبو محمد الأندلسي، (1987)، رسائل ابن حزم الأندلسي، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
6. ابن حماد، أبو عبد الصنهاجي، (1980)، أخبار ملوك بني عبيد وسيرهم، القاهرة، دار الصحوة.
7. ابن حوقل، أبو القاسم محمد النصيبي، (1992)، صورة الأرض، بيروت، دار مكتبة الحياة.
8. ابن حيان، أبو مروان القرطبي، (1965)، المقتبس في أخبار بلد الأندلس، بيروت، دار الثقافة.
9. ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمن الحضرمي (2000)، تاريخ ابن خلدون (العبر)، بيروت، دار الفكر.
10. ابن خياط، شباب العصفري، (1985)، تاريخ خليفة بن خياط، الرياض، دار طيبة.
11. ابن سلام، اللواتي الاباضي، (1985)، بدء الاسلام وشرائع الدين، بيروت، دار إقرأ.
12. ابن عذاري، أبو العباس المراكشي، (1983)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، بيروت، دار الثقافة.
13. ابن منظور، أبو الفضل الإفريقي المصري، (1984)، لسان العرب، إيران، نشر أدب الحوزة.
14. ادريس، عماد الدين القرشي، (1985)، عيون الأخبار، بيروت، دار الغرب الاسلامي.
15. البكري، أبو عبيد بن محمد الأندلسي، (2003)، المسالك والممالك، بيروت، دار الكتب العلمية.
16. الحميدي، أبو عبد الله محمد بن فتوح، (1966)، جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس، القاهرة، الدار المصرية.
17. الداودي، أبو جعفر المالكي المسيلي، (2008)، كتاب الأموال، بيروت، دار الكتب العلمية.
18. الدباغ، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الأنصاري، (1968)، معالم الايمان في معرفة أهل القيروان، القاهرة، مكتبة الخانجي.
19. الدرجيني، أبو العباس أحمد بن سعيد، (1974)، طبقات المشايخ، الجزائر، مطبعة البعث قسنطينة.
20. الرقيق، أبو إسحاق إبراهيم القيرواني، (1994)، تاريخ إفريقية والمغرب، القاهرة، دار الفرجاني.
21. الشماخي، أبو العباس أحمد، (2011)، كتاب السير، الجزائر، دار الأبحاث.
22. الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم أحمد، (1993)، الملل والنحل، بيروت، دار المعرفة.
23. الصفدي، صلاح الدين خليل بن أبيك، (2000)، الوافي بالوفيات، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
24. الضبي، أحمد بن يحيى بن عميرة، (1989)، بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس، بيروت، دار الكتاب.
25. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، (1979)، تاريخ الرسل والملوك، القاهرة، دار المعارف.
26. العزيزي، أبو علي منصور الجوزي، (1954)، سيرة الأستاذ جوذر، القاهرة، دار الفكر العربي.
27. القاضي النعمان، أبو حنيفة بن حيون التميمي، (1986)، افتتاح الدعوة، تونس، الشركة التونسية للتوزيع.
28. المالكي، أبو بكر بن عبد الله، (1983)، رياض النفوس في طبقات علماء إفريقية وتونس، بيروت، دار الغرب الاسلامي.
29. المقدسي، أبو عبد الله البشاري، (1906)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، بريل، مطبعة ليدن.
30. المقرئ، أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر، (1996)، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين، القاهرة، مكتبة الاسكندرية.
31. النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، (2004)، نهاية الأرب في فنون الأدب، بيروت، دار الكتب العلمية.
32. الوزان، بن محمد الحسن الفاسي، (1983)، وصف إفريقيا، بيروت، دار الغرب الاسلامي.
33. اليعقوبي، أحمد بن يعقوب بن واضح الكاتب، (1860)، كتاب البلدان، ليدن، مطبعة بريل.

1. سعاد، سليمان، (2014)، الملف الأثري لموقع زابي معطيات جديدة، مجلة الآثار الجزائر، العدد14، الصفحات 55-73.
2. السلاوي، الناصري، (1997)، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، المغرب، دار الكتاب.
3. الصادق، زياني، (2017)، أضواء جديدة على طينة الزاب، مجلة الباحث، المجلد6، العدد10، الصفحات 168-183.
4. الصادق، زياني، (2020)، الطوبونيميا ببلاد الزاب دراسة في المواقع المرتبطة بالماء والتضاريس، المجلة التاريخية الجزائرية، المجلد4، العدد1-2، الصفحات 81-99.
5. علاوة، عمارة، (2008)، النشاط التجاري للساحل الشرقي للجزائر (6-8/12م)، مجلة المعالم قالمية، العدد9، الصفحات 61-68.
6. علاوة، عمارة، وآخرون، (2013)، مغرب أواسطيات، الجزائر، مؤسسة اقرأ قسنطينة.
7. محمد، حسن، (2003)، الجغرافيا التاريخية لإفريقية، ليبيا، دار الكتاب الجديد.

1. Pellegrin, (1949), *Essai sur les noms des lieux d'Algérie et de Tunisie (Etymologie, Signification)*, Tunis, S.A.P.I.
2. Abdelfattah, Nissabouri, (2006). *Toponymes Maghrébins de l'enracinement à l'internationalisation*. Cahiers de sociolinguistique, vol. 1, n°11, pp. 117-143.
3. Ahmed, M'charek, (2015), *Continuité de l'ethnonymie, continuité du peuplement au Maghreb de l'antiquité à nos jours*, Académie des inscriptions & belles-lettres -CRAI-, n°01 (janv. -mar.), pp. 445-477.
4. Alexandre, Pouille, (1861). *Ruine de Bouchilga (ancienne Zabi)*. Revue Africaine, pp. 195-209.
5. Charles, Diehl, (1896), *L'Afrique Byzantine*, Paris, Ernest Leroux.
6. Hichem, Djait, (1973), *L'Afrique Arab au VIII siecle (86-184/705-800)*, Annales economies, sociétés et civilisations, n°3, pp. 601-621.
7. Paul, Blanchet, (1900). *Excursion archéologie dans le Hodna et le Sahara*. RSCA de Constantine, pp. 284-319.
8. Raoul, Grange, (1902), *Monographie de Tobna*, RSCA de Constantine, pp. 1-97.